

تفسير ابن كثير

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ^ق وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ^ق وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

وقوله : (إن الدين عند الله الإسلام) إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد

سوى الإسلام ، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين ، حتى ختموا بمحمد

صلى الله عليه وسلم ، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صلى الله عليه

وسلم ، فمن لقي الله بعد بعثته محمدا صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعته ، فليس

بمقبل . كما قال تعالى : (ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه [وهو في الآخرة من

الخاسرين]) [آل عمران : 85] وقال في هذه الآية مخبرا بانحصار الدين المقبل عنده

في الإسلام : (إن الدين عند الله الإسلام) وذكر ابن جرير أن ابن عباس قرأ : (شهد

الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن

الدين عند الله الإسلام) بكسر " إنه " وفتح (إن الدين عند الله الإسلام) أي : شهد هو

وملائكته وأولو العلم من البشر بأن الدين عند الله الإسلام . والجمهور قرءوها بالكسر على

الخبر ، وكلا المعنيين صحيح . ولكن هذا على قول الجمهور أظهر والله أعلم . ثم أخبر
تعالى بأن الذين أوتوا الكتاب الأول إنما اختلفوا بعد ما قامت عليهم الحجة بإرسال الرسل
إليهم ، وإنزال الكتب عليهم ، فقال : (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما
جاءهم العلم بغيا بينهم) أي : بغى بعضهم على بعض ، فاختلّفوا في الحق لتحاسدهم
وتباغضهم وتدابرههم ، فحمل بعضهم بغض البعض الآخر على مخالفته في جميع أقواله
وأفعاله ، وإن كانت حقا ، ثم قال : (ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) أي
: من جحد بما أنزل الله في كتابه فإن الله سيجازيه على ذلك ، ويحاسبه على تكذيبه ،
ويعاقبه على مخالفته كتابه